

عودة: ما رأيناه في الأيام الأخيرة كان مخزياً

لفت متروبوليت بيروت للروم الارثوذكس المطران الياس عودة الى العرس الذي عاشه لبنان في الجبل قبل اسبوع ورأى انه "كلما اجتمع اثنان او ثلاثة بالمحبة يحصل حالاً انزعاج او اضطراب ممن لم يألف المحبة"، وقال ان "ما رأيناه وسمعناه واختبرناه في هذه الايام الاخيرة كان مخزياً ومخجلاً"، و اضاف ان "لبنانهم ليس لبناني، ولبنانهم لا يحتمل آراء وقد اعتاد الرأي الواحد المستورد". ترأس المطران عودة صباح امس (الأحد ١٢/٨/٢٠٠١) قداساً في كنيسة دخول السيدة في الاشرافية، وبعد الانجيل القى عظة جاء فيها:

"منذ اسبوع ونيف عاش لبنان عرساً رافقناه بقلوبنا التي ارتكضت فرحاً. دموعنا عصت مآقينا وملمسنا اقشعر من رهبة الحدث الجلل. "طوبى لصانعي السلام لأنهم ابناؤ الله يدعون". صلوات صامئة ارتفعت الى العلي لتتسكب علينا من لدنه نعمة ورضى. الله ارتضى ان يجعل النفوس هنيئة متعانقة اكليلاً لعرس دائم في الجبل وفي لبنان كله، وبعض الناس ما ارتاحوا الى الله ليحبوا ويفرحوا ويحتضنوا كما تحتضن الأم اطفالها والدجاجة الفراخ. فجعلوا من العرس ما يشبه المآتم. وتصرفوا كمن يريد ان يبعد من بقي من الشباب الى ما بعد البحار او ان يزجهم في غياهب السجون والغرف المظلمة. البعض يقول لا علاقة للأمر الأول بالثاني ونقول يا للصدف كلما اجتمع اثنان او ثلاثة بالمحبة يحصل حالاً انزعاج او اضطراب ممن لم يألف المحبة. ما رأيناه وسمعناه واختبرناه في هذه الايام الاخيرة كان مخزياً ومخجلاً. هذه عينة من مستنقع نتن يريده لبنان. هذا اللبنا لبنانهم.

لبنانهم ليس لبناني. لبنانهم لا يحتمل شاباً لئلا يفتضح عجزه. لبنانهم لا يحتمل آراء وقد اعتاد الرأي الواحد المستورد. لبنانهم غابت شمس الحرية عنه لأن سماءه امست ارضاً. لبناننا، لبنان الشباب هو لبنان الحق والصدق لبنان الحرية والنور. شباب اللبنا هذا الطالع من حرب الحقد والضغينة والاستعباد اختبر فضيلة الصدق بعدما كوته نار الكذب والنفاق وزيف الانتماء والفرقة. الشباب ما عادوا يقبلون الكذب وما ارادوا معرفة خبرته. يصبّون الى ثورة نقية، طاهرة، على النفس وعلى الشر حيثما وجد. الكبار يعرفون. تعلموا واختبروا ويعرفون من أين تؤكل الكتف.

الشباب أبناء النسور لا يعرفون. ويجهلون ما يعرفه الكبار. يحلقون في فضاء يتعالى فوق اوساخ القلوب، فوق اقدار الضمائر، فوق صغائر النفوس - يريدون ان يحلقوا. "ربي اخذوا حرיתי، اخذوا الشباب، اخذوا العطر من بلدي، اخذوا الجمال كل الجمال ولا نرى الا البشاعة والفظاظة والسواد. لا يريدون ان يبصروا، او ان يسمعوا، ولا الى السماء يحدقوا او يحلقوا، لا يريدون ان يتركوا الارض ولا اسماءهم". الشباب لا زمن لهم. الزمان لمن تجعدت نفوسهم والقلوب. ما اجمل ان ترى جمال الصبايا امام قصر العدل يفضح عُهر القوة الغاشمة. كم هو رائع ان ينجلي الفارق بين براءة الفتوة والجمال وقباحة القمع والقامعين. كل شيء في الدنيا جميل ما عدا نفس تَعَفَّتْ في تقبيل اقدام الطغاة والفاستدين. بورك الشباب المتحفظ الى القبض على الحق والخير والحرية وعلى ما يقبل من الحياة. يا امهات بلادي، عليكن بأطفال، بأولاد تبقى شاباً تنفض ابداً غبار الذل عن وشاح يلف بلادي ويتجددون ببذار كرامة افضلها زرعت في بساتين اجدادي. لا تجعلوا زبانية المغول تحرق حقولنا وتقطع اشجارنا وتقطف زهورنا وتسبي ما هنالك من طهارة وبراءة في نفوسنا. لا تخافوا. اعرفوا الحق والحق يحرككم ولو كانت اجسادكم مغلولة. انكم ملتحفون بنضارة العمر وندرة الوجود.

ايها الشباب،

أأنتم سبب الفقر والبطالة في بلادي؟

أأنتم سبب الهجرة من ارض اجدادي؟

أأنتم تجمعون الناس الى ازلام لتسرقوا منهم الانسانية وتجعلوا منهم اجساداً بلا حياة وقلوباً بلا رحمة او ضمير؟

أأنتم سبب الفساد المستشري في شرايين بلادي؟

أأنتم اولئك المستسخون من عبد؟ ما تعلم سوى الزحف والتملق والطاعة لمستبد؟

أأنتم سبب ما حصل ويحصل في مؤسسات وطني؟

أأنتم من يتلقى الرشوة ويُشرى بفلسين او ببعض الفتات؟

أأنتم من يريد ان يقتل لبنان، وأن ينحر لبنان، وأن يتعامل على لبنان؟

نسوا ان لبنان هو لبنانكم هو املككم والرجاء ونسوا انهم بلغوا من العمر عتياً وعلى القبر قد اشرفوا.

نسوا ان الذل والهوان واحد وان اختلف مصدرهما. وهم لا يعرفون اولادهم وقد شاخوا وأيام شبابهم لا يتذكرون.

قولوا لهم: هل الشباب قتلوا من اراد الحياة ام أكلة لحوم البشر ومستغلو القطر في جنوى قتلوه؟

أقول لكم ستجوعون وتعطشون وتُعرَّون وتُطمون وتُثتمون... ولكن تقوا انكم ولدتكم من رحم اولاده في الضعف يقوون.

انتظروا الرب تجلدوا ولتتشدد قلوبكم، انتظروا الرب لأنكم انتم حصن البلد ورجاؤه، لئلا يقال بعدئذ: اني ابحت عن وطن

به شغفت ولم يعرف له اثر".